(١٩٢)
(شاه رَخّ بن تَيْمُورلَنْك)

صاحب هراة وسمرقند وبخارى وشيراز وما والاها من بلاد العجم وغيرها، بل ملك الشرق على الإطلاق. تولى الملك بعد ابن أخيه خليل بن أميران شاه بن تَيْمُور المتقدم ذكره، وحُمِدت سيرته. وكان يكاتب ملوك مصر ويكاتبونه ويهاديهم ويهادونه. وكان ضخماً وافر الحرمة نافذ الكلمة نحواً من أبيه، مع عفةٍ وعدلٍ في الجملة، وميلٍ إلى العلم وأهله. ووصلت منه كتب إلى سلطان مصر يستدعي «فتح الباري» ولم يكن قد فرغ منه مؤلفه، فجهَّز له بعضه، وجُهِّزت بقيته بعد ذلك. وكان متواضعاً محبباً إلى رعيته مكرماً لأهل العلم قاضياً لحوائجهم، لا يضع المال إلَّا في حقه، ضعيفاً في بدنه، يعتريه الفالج كثيراً. يحب السماع بل يعرفه، ويضرب بالعود مع حظٍّ من العبادة والأوراد، ومحافظة على الطهارة الكاملة. ويجلس مستقبل القبلة والمصحف بين يديه. واتفق أنه طلب من الأشرف برسباي المتقدم ذكره أن يأذن له في كسوة البيت لكونه نذر بذلك، فأبى الأشرف وخشَّن له في الردِّ. وترددت الرسل بينهما مراراً وبالغ في طلب ذلك، ولو تكون الكسوة التي يرسلها من داخل الكعبة، أو يرسلها إلى الأشرف وهو يرسل بها وفاءً لنذره، وهو يمتنع محتجّاً بأجوبة أجاب بها عليه جماعة من المفتيين. ثم إن المترجم له أرسل إلى بَرْسَباي جماعة زعم أنهم أشراف وعلى يدهم خلعة له فاشتد غضبه من ذلك، ثم جلس بالإصطبل السلطاني واستدعاهم ثم أمر بالخلعة فمزقت وضربهم بحيث أشرف عظيمهم على الهلاك، ثم ألقوا منكسين في فسقية ماء بالإسطبل، والخدم ممسكون بأرجلهم يغمسونهم بالماء حتى أشرفوا على الهلاك، والسلطان مع ذلك يسبّ مرسلهم جهاراً ويحطّ من قدره مع مزيد تغير لونه لشدة غضبه، ثم قال لهم وقد جيء بهم إلى بين يديه بعد ذلك: قولوا لشاه رخ: الكلام الكثير لا يصلح إلّا من النساء، وكلام الرجال لا سيما الملوك إنما هو فعل، وها أنا قد أبدعت فيكم كسراً لحرمته، فإن كان له مادة وقوة فليتقدم. فلما بلغ ذلك إليه سكت عن مطلوبه مدة حياة الأشرف. ولما استقر الملك الظاهر بعد الأشرف أرسل إليه بهدايا وتحف وأظهر السرور بسلطنته وذكر أنها دقت لذلك البشائر بهراة وزينت أياماً. فأكرم الظاهر قصاده وأنعم عليهم، ثم أرسل في سنة ٨٤٦ ستٍّ وأربعين وثمانمائة يستأذن في وفاء نذره، فأذن له حسماً لمادة الشرِّ ودفعاً للفتنة، فصعب ذلك على الأمراء والأعيان، فلم يلتفت السلطان إلى كلامهم، ووصل رسله بها في رمضان سنة (٨٤٨) في نحو مائة نفس منهم قاضي الملك، وهو مشهور بالعلم ببلادهم، وتلقاهم الأمراء والقضاة والمباشرون وأنزلوا وأكرموا، ثم صعدوا بالكسوة

وهدية، فأمر أن يأخذها ناظر الكسوة بالقاهرة ويبعثها لتلبس من داخل البيت وانصرفوا. فلما وصلوا باب القلعة أخذهم الرجم من العامة والسبّ واللعن، وناهبوهم، وتألم السلطان لذلك، وأمسك بعض المثيرين للفتنة وقطع أيدي جماعة منهم، وضرب جماعة، وبالغ في إكرامهم لجبر الخواطر. ومع ذلك تحرك صاحب الترجمة إلى البلاد الشامية، فلما وصل النواحي السلطانية (مات)، وذلك في سنة ٨٥١ إحدى وخمسين وثمانمائة. ويقال: إن الكسوة كانت لا تساوي ألف دينار.

(١٩٣)

(شاه شُجاع بن مُحمَّد بن مُظفَّر ملك شِيراز وعِراق العجم)

استقر في الملك بعد أن سجن أباه، وقرّر أخاه شاه مَحْمُود في بلاد أصفهان وقم وقاشان. وكان لصاحب الترجمة اشتغال بالعلم واشتهار بقوة الفهم ومحبة العلماء. وكان ينظم الشعر ويحب الأدباء ويجيز على المدائح، وقُصِد من سائر البلاد. ويقال: إنه كان يقرأ «الكشاف» وكتب منه نسخة بخطه الفائق. وكان يعرف الأصول والعربية، وله أشعار كثيرة بالفارسية. وطالت أيامه وكان حسن السيرة. ولما استولى تَيْمُور على بلاد العجم راسل ملوك عراق العجم وعراق العرب فبادر إلى مهادنته ومهاداته ليكفي شَرَّه، فلما حضره الموت أوصى بمملكته لولده زين العابدين. وأرسل إلى تَيْمُور يُوصيه عليه، فاستقر ولده مكانه. وكان صاحب الترجمة قد ابْتُلي بكثرة الأكل، فكان يأكل ولا يشبع حتى كان إذا توجه إلى جهة تسير البغال محملة بالقدور التي عليها الأطعمة، ولا يزال يأكل وهو يسير. ولم يكن يقدر على الصوم. وكان يكفر، وكان يبتهل إلى اللَّه كثيراً أن لا يجمع بينه وبين تَيْمُور. فأجيبت دعوته، (ومات) في سنة ٧٨٧ سبع وثمانين وسبعمائة قبل مجيء تَيْمُور إلى عراق العجم.

(١٩٤)

(السيد شَرف الدين بن أحمد بن مُحمَّد ابن الحُسَيْن بن عَبْدالقَادِر بن النَّاصِر بن عبد الربّ بن عليّ)[1]

ابن شَمْس الدين ابن الإمام شَرَف الدين أمير كوكبان وبلادها. (ولد) في ربيع الآخر سنة ١١٥٩ تسع وخمسين ومائة وألف، واستقرّ في الإمارة بعد عمّه عِيسَى بن مُحمَّد بن الحُسَين، وهو الآن مُستمرٌّ على الإمارة، وفيه عدل ورفق برعيته، ولكنه

(١) ترجمته في: نيل الوطر: ٢/ ١٠؛ الأعلام: ٣/ ١٦٠.